

كانت هوايتي مطالعه الكتب الدينية، وحيث أنّ الزيدية تعتبر من الفرق الشيعه فكنت أقرأ بعض الكتب الإمامية الثانية عشرية

ولد عام ١٩٧٤م بمحافظه "الجوف" في اليمن(١)، ونشأ في أوساط عائله زيدية المذهب، ودرس قرابه سبع سنوات في المدارس الزيدية. تشرّف باعتناق مذهب أهل البيت (عليهم السلام) عام ١٩٩٧م في مدينة "صنعاء" اليمنية بعد بحث دراسه عميقه [الإمامه عند الزيدية](#):

يقول السيد يحيى: "كانت هوايتي مطالعه الكتب الدينية، وحيث أنّ الزيدية تعتبر من الفرق الشيعه فكنت أقرأ بعض الكتب الإمامية الثانية عشرية، وكان محور قراءاتي تدور حول مسألة الإمامه والخلافه بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، لأنّي كنت أرى هذه المسأله منشأ الاختلافات التي أدت إلى تفرق المسلمين بعد وفاه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)."

وبما أنّ بحث الإمامه في الفكر الزيدى يكتنفه الغموض والإبهام، ونظريتهم (النصّ الجلي والنصلّ الخفي) نظرية مرتبكة ومضطربه من ناحيه تطبيق الشروط، مع وجود نقاط مبهمه فيها، اندفعت للبحث عن هذه المسأله عند سائر فرق المسلمين لعلّي أجد نظرية متكامله في هذا المجال".

الإمامه في الفكر الشيعي:

إنّ الإماميه يعتقدون أنّ الإمامه استمرار لوظائف النبّوه سوي تحمل الوحي، وأنّها منصب إلهي يتعين بالنصّ، ولا يتولى زمامها إلّا الذين اصطفاهم الله تعالى. وهي غير خاصه لاختيار الأئمّه التي قد يميل بها الهوى وتخضع للضغوط في تعين الخليفة، وعندئذ تكون طاعه الإمام المنصب ناشئه عن هوى أو خوف، فتدفع الأئمّه جراء ذلك أبهظ الأئمان، وتتکبد أفدح الخسائر الماديه والمعنویه . وهذا ما حدث بالفعل .. كما يعتقدون أنّ الرسولا(صلى الله عليه وآله وسلم) قد عيّن الأوصياء من بعده، لعلمه أنّ الأئمّه ما زالت حبيسه للروح القبلية، وأنّ المجتمع فيه روابسب الجاهليه، فحفظاً لها من الضياع وصيانه لها من التنازع حدد ولـى الأمر من بعده في مواقف عديده، التي كان منها يوم (غدير خم) بعد حجه الوداع، فنصّب بأمر من الله تعالى الإمام علىّ ابن أبي طالب (عليه السلام) خليفة له، وكان ذلك بمحضر عشرات الآلاف من المسلمين.

فإنّ من غير المعقول أن يترك الرسولا(صلى الله عليه وآله وسلم) أمته هملاً تتخطى في أخطر أمر يبتني عليه كيان الإسلام! .

أدله إمامه علىّ بن أبي طالب (عليه السلام):

يقول السيد يحيى: " طالعت بتمعن معتقدات الشيعه الثانية عشرية ونظريتهم بخصوص الإمامه، فوجدتتها متكامله مستنبطه من القرآن الكريم والسنه النبويه المطهّره ". فاستدلّ الإماميه على إمامه أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بآيات وأحاديث كثيرة، منها: آيه المباھله، والإذنار، والتبلیغ و....، وحديث المنزله، والطیر، والغدیر و.... وقد استدلّوا أيضًا بأحاديث الثقلین والسفینه والأمان على أنّها نصوص دالله على إمامه أئمه

أهل البيت (عليهم السلام) ، كما استدلّوا على تعيين الأئمّة الائتني عشر (عليهم السلام) بنصوص أخرى، كما في الحديث الذي يرويه ابن بابويه:

... ” فقام جابر بن عبد الله الأنباري فقال: يا رسول الله ومن الأئمّة من ولد على بن أبي طالب (عليه السلام) ؟ قال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه ابن الحسين، ثم الباقر محمد بن على وستدركه يا جابر، فإذا أدركته فاقرأه مني السلام - ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا على بن موسى، ثم التقي محمد بن على، ثم النقى على بن محمد، ثم الزكي الحسن بن على، ثم إبني القائم بالحق مهدي أمتي، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي... ” (١).

والجدير ذكره أن هذه النصوص لم تتنفرد بها الشيعة الإمامية، بل روت العامة مثل هذه الروايات واتفقت مع الإمامية بشكل يوجب الحكم بصحتها! (٢).

ولو تأمل الباحث يجد أن هذه الأحاديث هي التفسير الوحيد للحديث المتواتر الوارد، عن رسول الله (ص) : ” يكون لهذه الأمة إثنا عشر خليفة ” ، وإنها لا تخرج بمضمونها عن العدد الذي حصره رسول الله (ص).

صلة الزيدية بالشهيد زيد بن علي :

يقول السيد يحيى : ” من هنا إلتفت إلى الفرق بين معتقدات مذهب الزيدى فى الإمامية وبين ما تتبناه الإمامية ، فقررت البدء بالبحث بصورة جاده لأصل إلى العقيدة التي تتحقق لى الراحة النفسية والإطمئنان ، فبدأت من حياة الشهيد زيد بن على (ر) لأنّه على بدء نشوء الزيدية ومستندهم فيما ذهبوا إليه.

وفي بادئ الأمر تبين لي أن إنتماء الزيدية لزيد الشهيد ليس كإنتماء أبناء العame لأئمتهم الأربع، لأنّ زيد بن على لم يكن صاحب منهج عقائدي أو فقهي خاص ، بل كان مرتبطاً بمنهج الأئمّة (ع) ! ” .

فقد قال الإمام الصادق (ع) بحقه : ” إن زيداً كان عالماً وكان صدوقاً ، ولم يدعكم إلى نفسه إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد (ع) لو ظهر لوفى بما دعاكم إليه ” .
وقال الإمام الرضا (ع) في جواب المأمون ، عن إدعاء زيد ما لم يكن له من حقه : ” إن زيد بن على لم يدع ما ليس له بحق ، وإنه كان أتقى [] من ذلك ، إنه قال : أدعوك إلى الرضا من آل محمد (ع) وإنما جاء ما جاء فيمن يدعى أن [] نص عليه ، ثم يدعو إلى غير دين [] ويضل ، عن سبيله بغير علم ، وكان زيد بن على و[] من خطوب بهذه الآية : ” وجاهدوا في الله حق جهاده ” ، فزيد الشهيد كان مرتبطاً بأهل البيت (ع) ولم يحد عن نهجهم ، وإن انتساب الزيدية له ليس إلا إشادة بشرفه وعلو مقامه ، إذ أنه بثورته ضد هشام بن عبد الملك مثل رمزاً للثورة ضد الظلم والطغيان ، فإنّ انتساب الزيدية لهذا الرمز.

تعاطف الزيدية مع المعزلة :

إن ما عليه الزيدية اليوم من تعاطف مع المعزلة لم يكن إلا في العصور المتأخرة ، وإن ما

نسب إلى زيد من آراء ، إنما هي آراء علماء الزيدية وليسـت هي آراء الشهـيد زـيد بن عـلـى ! ، وذـلك لأنـنا لا نـجد أثـراً من هـذه الآراء المـنسـوبـة إـلـيـه فـيـما هـوـ مـورـوثـ عنـهـ .

وـالـوـاقـعـ أنـبعـضـ أـئـمـهـ الـزـيـدـيـهـ كـالـقـاسـمـ الرـسـىـ (ـ ١٧٠ـ - ـ ٢٤٢ـ هـ) رـأـسـ القـاسـمـيـهـ ، وـالـنـاـصـرـ الأـطـرـوـشـ (ـ ٣٠٤ـ - ـ ٢٣٠ـ هـ) رـأـسـ النـاـصـرـيـهـ وـمـؤـسـسـ المـذـهـبـ الـزـيـدـيـهـ فـيـ الدـيـلـمـ وـبـلـادـ الجـبـلـ ، وـالـإـمـامـ الـهـادـيـ (ـ ٢٩٨ـ - ـ ٢٤٥ـ هـ) رـأـسـ الـهـادـوـيـهـ فـيـ الـيـمـنـ وـ...ـ ، إـجـتـهـدـواـ فـيـ بـعـضـ الـمـسـائـلـ وـتـوـصـلـوـ إـلـيـهاـ بـعـدـ تـأـثـرـهـمـ بـعـضـ الـتـيـارـاتـ الـفـكـرـيـهـ الـدـخـيلـهـ ، فـكـانتـ النـتـائـجـ التـيـ تـوـصـلـوـ إـلـيـهاـ بـخـلـافـ مـاـ كـانـ يـذـهـبـ إـلـيـهـ زـيدـ بنـ عـلـىـ نـفـسـهـ ! .

وـمـنـ هـذـهـ الـمـسـائـلـ مـسـأـلـهـ الـإـمـامـهـ ، حـيـثـ إـنـتـهـزـ الـبـعـضـ مـوقـفـ زـيدـ وـثـورـتـهـ عـلـىـ الـطـالـمـينـ ، فـجـعـلـ الثـورـهـ وـإـنـ لـمـ تـتـوـفـرـ شـرـائـطـهـاـ مـنـ شـرـوطـ الـإـمـامـهـ ، وـإـنـهـاـ لـكـلـ مـنـ نـسـبـ لـذـرـيـهـ الـحـسـنـ وـالـحـسـيـنـ (ـعـ) إـذـ شـهـرـ السـيـفـ بـوـجـهـ الـحـاـكـمـ الـظـالـمـ ! وـكـانـ دـافـعـهـمـ لـذـكـ هـوـ إـضـفاءـ الـشـرـعـيـهـ عـلـىـ إـمـامـهـ أـئـمـتـهـ .

جهـهـ الـاشـتـراكـ بـيـنـ الـزـيـدـيـهـ وـالـإـمـامـيـهـ :

عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ الإـفـتـرـاقـ بـيـنـ الـفـكـرـ الـزـيـدـيـهـ وـالـجـعـفـرـيـهـ يـجـدـ الـبـاحـثـ أـنـ هـنـاكـ جـهـاتـ مـشـتـركـهـ بـيـنـ الـإـمـامـيـهـ وـالـزـيـدـيـهـ التـيـ يـكـونـ مـنـبـعـهـاـ مـنـ أـهـلـ الـبـيـتـ (ـعـ) .ـ بـالـتـحـدـيـدـ إـلـىـ مـاـ قـبـلـ ثـورـهـ زـيدـ الـتـيـ حـصـلـ بـعـدـهـ هـذـاـ الإـفـتـرـاقـ .ـ إـذـ لـمـ تـخـلـ مـصـادـرـ الـزـيـدـيـهـ مـنـ النـصـوصـ الـمـثـبـتـهـ لـإـمـامـهـ الـإـمـامـ عـلـىـ بـنـ الـحـسـيـنـ (ـعـ) وـعـصـمـتـهـ ، فـضـلـاـ عـنـ أـبـيهـ وـجـدـهـ ، الـمـؤـدـيـهـ بـالـتـالـيـ إـلـىـ وـجـوبـ إـتـبـاعـهـمـ وـالـإـقـتـدـاءـ بـهـمـ .ـ أـمـاـ باـقـىـ الـأـئـمـهـ الـإـثـنـاـ عـشـرـ فـقـدـ أـقـرـ أـئـمـهـ الـزـيـدـيـهـ وـعـلـمـائـهـ ، بـفـضـلـهـمـ وـعـلـمـهـمـ كـالـبـاقـرـ وـالـصـادـقـ وـالـرـضـاـ (ـعـ) وـجـواـزـ تـقـلـيـدـهـمـ !ـ كـمـاـ قـالـ :ـ صـاحـبـ "ـ شـرـحـ الـأـزـهـارـ "ـ إـنـ مـفـتـاحـ :ـ وـالـأـئـمـهـ الـمـشـهـورـوـنـ مـنـ أـهـلـ الـبـيـتـ (ـعـ) بـكـمـالـ الـإـجـهـادـ وـالـعـدـالـهـ سـوـاءـ كـانـوـهـمـ قـامـ وـدـعـىـ كـالـهـادـيـ وـالـقـاسـمـ ،ـ أـمـ كـزـينـ الـعـابـدـيـنـ وـالـصـادـقـ وـغـيرـهـمـ أـولـىـ مـنـ تـقـلـيـدـ غـيرـهـ عـنـدـنـاـ .ـ

وـيـؤـكـدـ هـذـاـ السـيـدـ الـفـضـيـلـ بـقـوـلـهـ :ـ "ـ إـنـ الـزـيـدـيـهـ لـاـ تـعـتـقـدـ بـأـنـ الـإـمـامـ زـيدـ بنـ عـلـىـ أـولـىـ بـالـتـقـلـيـدـ مـنـ غـيرـهـ كـالـإـمـامـ جـعـفـرـ الصـادـقـ مـثـلـاـ .ـ

وـقـدـ إـعـتـبـرـتـ الـزـيـدـيـهـ الـإـمـامـ الرـضـاـ (ـعـ) .ـ الـإـمـامـ الـثـامـنـ حـسـبـ النـصـ "ـ عـنـ الـإـمـامـيـهـ الـإـثـنـيـهـ عـشـرـيـهـ .ـ وـاحـدـاـ مـنـ أـئـمـتـهـ الـقـائـمـيـنـ ،ـ بـلـ أـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ فـإـنـ جـملـهـ مـنـ الـزـيـدـيـهـ الـمـتـقـدـمـيـنـ يـرـوـنـ النـصـ عـلـىـ الـإـثـنـيـهـ عـشـرـ بـدـوـنـ تـعـيـنـ لـهـمـ ،ـ وـطـبـقـوـهـ عـلـىـ عـدـدـ مـنـ الـأـئـمـهـ عـيـنـوـهـمـ فـيـماـ بـعـدـ !ـ

وـيـقـرـبـ الـهـادـيـ يـحـيـيـ بـنـ الـحـسـيـنـ مـنـ الـفـكـرـ الـإـمـامـيـهـ بـقـوـلـهـ :ـ "ـ فـكـلـ مـنـ قـالـ :ـ بـإـمـامـهـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ وـوـصـيـتـهـ ،ـ فـهـوـ يـقـولـ بـالـوـصـيـهـ عـلـىـ أـنـ ﷺ عـزـ وـجـلـ أـوـصـىـ بـخـلـقـهـ عـلـىـ لـسـانـ النـبـيـ (ـصـ) إـلـىـ عـلـىـ بـنـ أـبـىـ طـالـبـ وـالـحـسـنـ وـالـحـسـيـنـ ،ـ وـإـلـىـ الـأـخـيـارـ مـنـ ذـرـيـهـ الـحـسـنـ وـالـحـسـيـنـ ،ـ أـولـهـمـ عـلـىـ بـنـ الـحـسـيـنـ وـآخـرـهـمـ الـمـهـدـىـ ،ـ ثـمـ الـأـئـمـهـ فـيـماـ بـيـنـهـمـ .ـ

نـهـاـيـهـ الـمـطـافـ :

يـقـوـلـ يـحـيـيـ طـالـبـ مـشـارـيـ الـشـرـيفـ :ـ "ـ أـزـالـتـ هـذـهـ النـصـوصـ وـغـيرـهـاـ الـحـجـبـ التـيـ كـانـ تـمـنـعـ بـصـيرـتـيـ مـنـ الإـهـتـدـاءـ إـلـىـ الـحـقـ فـيـ مـسـأـلـهـ الـخـلـافـهـ وـالـإـمـامـهـ ،ـ وـأـدـرـكـتـ بـأـنـ الـحـقـ يـتـجـسـدـ فـيـمـاـ يـذـهـبـ إـلـيـهـ الـإـثـنـيـهـ عـشـرـيـهـ ،ـ وـأـنـ الـأـئـمـهـ (ـعـ) هـمـ الـذـيـنـ نـصـ عـلـيـهـمـ رـسـولـ ﷺ (ـصـ) كـنـايـهـ

وصراحه ، فاللتزمت - من ذلك الحين - نهجهم وتمسكت بحبلهم ، وواليت ولهم وترأت من عدوهم ، وأعلنت إستبصارى فى مدينه صنعاء عام ١٩٩٧م ."

١- أنظر: كمال الدين للصدوق: ٢٨٩، الصراط المستقيم لأبي محمد العاملى: ٢ / ١٢٣ - ١٣٥، الكافى للكلينى: ١ / ٥٢٥ - ٥٣٥، أعلام الورى للطبرسى: ٢ / ١٥٧ - ١٦٨

٢- أنظر: فرائد السقطين للجوينى: ٢ / ١٣٢ (٤٣٠)، الإتحاف بحب الأشرف للشبراوى: ٦٨ /، ينابيع الموده للقندوزى: ٣ / ٢٨١